دور الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس (رؤية مستقبلية)

م.م. سراج مهند منير

كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

الملخص

يناقش هذا البحث الدور المتصاعد للذكاء الاصطناعي في تشكيل طبيعة حروب الجيل الخامس التي لم تعد تقتصر على المواجهة العسكرية التقليدية، بل اتجهت نحو استهداف الادراك الجمعي والبنية الداخلية للدول عبر ادوات تكنولوجية متقدمة، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي يمثل عاملاً حاسماً في اعادة تشكيل موازين القوة في النظام الدولي، وان مستقبل حروب الجيل الخامس سيتحدد بمدى قدرة الدول على توظيف الذكاء الاصطناعي او الحد من مخاطرها ضمن أطر قانونية وتنظيمية فعالة.

كلمات مفتاحية

الذكاء الاصطناعي، حروب الجيل الخامس، الحرب السيبرانية، الامن الدولي

The role of artificial intelligence in fifth-generation warfare (future insight)

Assistant. Instructor. Siraj Mohanad Muneer-College of Political Science \

AL- Nahrain University

Abstract

This research discusses the growing role of AI in shaping the nature of fifth-generation warfare, that is no longer limited to traditional military confrontation but has shifted towards targeting collective consciousness and the internal structures of states through advanced technological tools, AI has become a critical factor in reshaping the balance of power in the international system, and the future of fifth-generation warfare will be determined by the extent to which states can utilize AI or mitigate its risks within effective legal and regulatory frameworks.

Keywords:

AI, fifth-generation warfare, cyber warfare, international security.

المقدمة

إنَّ التطور الحاصل في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الجديدة ودخولها الى جوانب الحياة المختلفة وخاصة الجانب العسكري ادى الى التغيير من طبيعة الحروب ووسائلها، اذ اصبح الذكاء الاصطناعي يتناسب مع متطلبات كل مرحلة من مراحل تطور الحرب، ومن ثم تميز عصرنا الراهن بسرعة التغيير الامر الذي انعكس بشكل كبير على طبيعة الحرب في القرن الواحد والعشرين ومن ثمة ادى الى ظهور انواع ونماذج جديدة من الحروب من دول استخدمت الذكاء الاصطناعي في حروبها وذلك لتلبي الاحتياجات المتزايدة لإدارة تلك الصراعات العالمية ومن أهم تلك الحروب هي حروب الجيل الخامس التي توصف بانها حرب غير تقليدية من حيث اساسياتها واهدافها ووسائلها، لذا يمكن القول ان الذكاء الاصطناعي في القرن الواحد والعشرين يعد من اهم الظواهر ذات الاهمية والفاعلية في توظيفه لإدارة الحروب الحديثة والتأثير في المجتمع الدولي وتحقيق غايات القوى الدولية.

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في اظهار اهمية الذكاء الاصطناعي كمفهوم ذي تأثير في البيئة الدولية ودوره في تطوير الجانب العسكري في الحروب الحديثة وعلى الجانبين السلبي والايجابي في استخدامه في تلك الحروب.

مشكلة البحث: تثار اشكالية هذا البحث عبر عدد من التساؤلات الأساسية ،أبرزها:

- ما هو مفهوم الذكاء الاصطناعي ومفهوم حروب الجيل الخامس وما العلاقة بينهما؟
- ما هو الدور الذي أسهم فيه الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس؟
- ما هو مستقبل استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب؟

فرضية البحث: يسعى البحث للتحقق من فرضية مفادها (ان دخول الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري في الحروب الحديثة أسهم في احداث تطور وفاعلية فيها الا ان

هذا التدخل سيضل مرهون بالعنصر البشري من حيث ادارته وحدوده ومكاسبه ومخاطرة كونه هو من يزوده بالمعلومات والاوامر).

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة، الى المحاور الاتية:

المحور الاول / الإطار النظري

اصبح الذكاء الاصطناعي واقع يتم التعامل معه بشكل يومي وفي مختلف جوانب الحياة والتطورات التكنولوجية بعد ما كان افكار ومقترحات وطموح يسعى العلماء والخبراء الوصول اليه اذ يحظى الذكاء الاصطناعي رغم حداثته كعلم بتغطية كبيرة في جميع الاوساط الاكاديمية والصناعية في الساحة الدولية كما ان له سلوكا وخاصيات معينة تتميز بها البرامج الحاسوبية مما يجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية لذلك فان الحديث عن مجالات الذكاء الاصطناعي تنوعت سواء كانت في المجالات الصناعية والطبية وكذلك الحربية اذ اصبح الذكاء الاصطناعي معيار لا يستهان به في الحروب الحديثة.

ووفقا لذلك سوف يتناول هذا المحور:

اولا/ مفهوم الذكاء الاصطناعي

ثانيا/مفهوم حروب الجيل الخامس

ثالثا/العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وحروب الجيل الخامس

أولا: مفهوم الذكاء الاصطناعي

بتمتع الذكاء الاصطناعي بالقدرة على تقديم مجموعة من المزايا لمختلف القطاعات ويمكن لتقنية لذكاء الاصطناعي استخدام تعلم الآلة وشبكات التعليم العميق في حل المشكلات المعقدة بذكاء يشبه ذكاء العنصر البشري, ويمكن للذكاء الاصطناعي معالجة المعلومات على نطاق واسع، عن طريق مواجهة الانماط وتحديد المعلومات وتقديم الإجابات ,وكذلك استخدام الذكاء الاصطناعي في حل لمشكلات التي تواجه

مجموعةً من المجالات العلمية والعملية وان تقنيات الذكاء الاصطناعي على لعكس من العناصر البشرية فهي قادرة على العمل على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع بدون أن نخفض معدلات الأداء, لذلك فان استخدامه في الجانب العسكري يمكن ان يحقق السرعة والدقة في تنفيذ المهام ويؤدي الى فرص كبيرة في مجال حسم الحروب من خلال استخدام الاسلحة التكنولوجية وكذلك فنون لحرب غير التقليدية[١].

ويمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بانه احد فروع علم الحاسوب وهو الركيزة الاساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحديث ، ولقد ذكر مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة في عام ١٩٥٦ من قبل البروفيسور "John Mc Carthy" والذي قام بتنظيم ورشة عمل لمدة شهرين في الولايات المتحدة الامريكية حيث قام بجمع الباحثين المهتمين بالشبكات العصبية الاصطناعية "Neural Netwark" ولم تؤد تلك الورشة الى أي ابتكارات جديدة ولكنها جمعت مؤسسي علم الذكاء الاصطناعي واسهمت في بناء الاساس لمستقبل البحوث المتعلقة بمجال الذكاء الاصطناعي[٢] .

كذلك عرفه (Marvin Minsky): الذكاء الاصطناعي هو بناء برامج حاسوب آلي تنخرط في المهام التي يتم انجازها من قبل البشر، أي هو علم جعل الآلات تقوم بأشياء تتطلب الذكاء إذا قام بها البشر[٣].

ويعرفه (Alain Bonnet): الذكاء الاصطناعي هو عمل برامج حاسبة قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء[٤].

ومما سبق فان الذكاء الاصطناعي هو مصطلح ليس له تعريف واضح ومحدد فهو علم يوازي الذكاء البشري وله قدرات مماثلة لقدرات الانسان في التفكير وفي بعض الاحيان يتفوق عليها بالسرعة والدقة الا انه يحاكي السلوك البشري فقد أصبح بالوقت الحاضر يدخل في الكثير من مجالات الحياة سواء كانت (الاقتصادية، العلمية، الطبية، العسكرية).

ثانيا: مفهوم حروب الجيل الخامس

جاءت هذه الحروب امتدادًا للحروب السابقة فهي تقوم على استهداف المجتمع من خلال استغلال الثغرات ومراكز ضعف الدولة، وطور هذا الجيل استراتيجياته، وقد اعتمدوا صانعوا حروب الجيل الخامس على استخدام التقنيات الحديثة التي تشمل القوة المسلحة كالصواريخ المضادة للدروع والأعمال الإرهابية التي يكون فيها العدو فاعلًا من دون أن يظهر بشكل مباشر، كما تشمل هذه التقنيات الإرهاب الإلكتروني، والحرب السيبرانية وإثارة الشعوب وتحريكها وفق الأهداف السياسية لدول أخرى(٥).

من مظاهر حروب الجيل الخامس سعي الأفراد والمجموعات غير الحكومية الوصول إلى المعرفة المتطورة والتكنولوجيات الحديثة واستخدامها كوسائل هجومية في معارك غير متماثلة لتحقيق المصالح الفردية والجماعية، وذلك من خلال القدرة على تنفيذ الأعمال التخريبية من خلال الإنترنت والوسائط الإلكترونية المختلفة فيما بات يعرف بالحرب الرقمية، وعلى ذلك فإن زمنًا قادمًا بظهور أجيال جديدة للحروب مختلفة كليًا عن كل تلك الحروب المدمرة التي عانى منها المجتمعات الالم، وسوف تكون المتغيرات السياسية والاجتماعية وتكنولوجيا الصناعة عاملًا هامًا في تحديد الخصوم وطريقة الرد وخوض غمار الحرب وستستهم كل تلك التغييرات في رسم حروب المستقبل وستكون عاملًا مهمًا في سباق إدارة الأزمات وفن الحرب واستخدام تكتيكات جديدة في العمليات العسكرية والأمنية (٦).

Thomas X. Hammes ويعرف حروب الجيل الخامس انها تمثل تطوراً للحروب غير المتكافئة، حيث يتم التركيز على تآكل إرادة الخصم عبر أدوات غير تقليدية مثل الإعلام، الشبكات، والتأثير النفسي، بدلاً من الحسم العسكري المباشر(٧).

(Frank G. Hoffman) اما يُعرّف حروب الجيل الخامس بأنها نمط صراع يتسم بـ التداخل بين الأدوات العسكرية والتكنولوجية والمعلوماتية، مع اعتماد كبير على الفضاء

السيبراني والذكاء الاصطناعي، بما يؤدي إلى تعقيد بيئة العمليات وطمس الحدود بين الفاعلين [٨].

David Kilcullen ويعرفها بانها حروب تقوم على توظيف الشبكات والبيانات والتكنولوجيا المتقدمة لإضعاف الدولة من الداخل، من خلال التأثير في المجتمعات والأنظمة السياسية، بدلاً من المواجهة العسكرية التقليدية [٩].

ومما سبق فان لا يوجد تعريف موحد متفق عليه لحروب الجيل الخامس الا انها تشترك في نقاط معينة وهي التركيز على المعلومات والادراك ، واستخدام ادوات غير عسكرية، وطمس الحدود بين الحرب والسلم.

ثالثا: العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وحروب الجيل الخامس

بعد استعراض مفاهيم الذكاء الاصطناعي تبين انه يدخل في مجالات مختلفة من مجالات الحياة ومن هذه المجالات المجال العسكري وهو مجال دراستنا لذلك سنستعرض طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمجال العسكري وكيفية دخوله في الحروب والاسلحة المستخدمة فيها في الوقت الحالي اذ يقول المنظر العسكري (كارل فون كلاوزفيتز) في كتابه "عن الحرب" إنَّ الحرب كالحرباء تغير لونها تبعاً لبيئتها، ومن هنا نفهم أن هدف الحرب لا يتغير بيد ان طبيعتها تبقى رهينة للزمن وللقدرات والبيئة العملياتية التي تخضوها الأطراف المتحاربة وكما غيرت الأسلحة النووية شكل الحرب دون ان تمس جوهرها_ اي استمرار السياسة ذاتها لكن بوسائل اخرى_ فان الذكاء الاصطناعي مرشح لان يحدث التحول ذاته في عصرنا الراهن[١٠].

وهذا ما نراه في الحرب الامريكية الايرانية الحالية في الاعتماد على الطائرات المسيرة المدعومة بالذكاء الاصطناعي ومنظومات الدفاعات الجوية ذات الانظمة الخوارزمية الرئيسية.

ترتبط حروب الجيل الخامس بطبيعة صراعية غير تقليدي في استخدام القوة العسكرية، إذ تركز على إدارة الإدراك الجماعي والتأثير في الجانب الاجتماعية والسياسية للدول، في هذا السياق يبرز الذكاء الاصطناعي كأداة مركزية تمكّن الفاعلين من تحليل البيانات المجتمعية واستخلاص أنماط السلوك المجتمعي بدقة عالية، بما يسمح بتوجيه الرسائل الإعلامية وصياغة الاستراتيجيات بما يخدم أهداف الصراع كما يسهم في تعزيز قدرات الحرب السيبرانية عبر تطوير خوارزميات قادرة على استكشاف الثغرات الرقمية وتنفيذ عمليات اختراق معقدة، وهو ما يتماشى مع طبيعة حروب الجيل الخامس القائمة على العمل غير المباشر وطمس الحدود بين الحرب والسلم، وبذلك فإن الذكاء الاصطناعي لا يُعد مجرد أداة تقنية، بل يمثل قاعده معرفية تسهم في إعادة تعريف مفهوم القوة في العلاقات الدولية، حيث تتحول السيطرة من المجال المادي إلى المجال المعلوماتي والإدراكي [١١].

من جانب اخر، أتاح الذكاء الاصطناعي تطوير أنظمة عسكرية ذاتية التشغيل، مثل الطائرات المسيّرة ومنصات المراقبة الذكية، التي تعمل بقدرة عالية على اتخاذ القرار في الزمن الحقيقي دون تدخل بشري مباشر، كما يُستخدم في تحليل البيانات الاستخباراتية لدعم صناع القرار، وفي إدارة الحملات النفسية الرقمية التي تستهدف زعزعة الاستقرار الداخلي للدول، أما مستقبلاً فمن المتوقع أن يتعمق هذا الدور ليشمل إدارة الصراعات عبر خوارزميات قادرة على التنبؤ بسلوك الخصوم وصياغة استراتيجيات استباقية، الأمر الذي قد يؤدي إلى نشوء نمط من الحروب تُدار فيه العمليات بشكل شبه كامل عبر الأنظمة الذكية [١٢].

وعليه فإن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وحروب الجيل الخامس تتجه نحو مزيد من التكامل، بحيث يصبح الذكاء الاصطناعي المحرك الأساسي لهذا النوع من الحروب، لا سيما في ظل تصاعد التنافس الدولي في المجال التكنولوجي.

المحور الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس

إنَّ المتغيرات في طبيعة واسباب الصراعات في العالم وبين الشعوب أدت الى تغيير في أسلوب المواجهة فيما بينها وأيضاً ادت الى التغيير في طبيعة وخطط الاستراتيجية والعقائد العسكرية، فالحرب بعد ان كانت تشن بطريقة تقليدية تكسب الان طابعا غير تقليدي في معظم الحالات ولقد دخلت في اغلب العقائد العسكرية مفاهيم جديدة وذلك وفقاً للتغيرات التكنولوجية ، منها الحروب السيبرانية، والحروب الهجينة ، وحرب المعلومات وغيرها من انواع الحروب الحديثة الاخرى.

استناداً على ذلك نشرت حوالي ٥٠ دولة استراتيجيات الذكاء الاصطناعي الرسمية في ما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري وتطويره وتمويله فعلى سبيل المثال اصدرت وزارة الدفاع الامريكية استراتيجية الذكاء الاصطناعي الخاصة بها في عام ٢٠١٨، كذلك اعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عام ٢٠١٧ ان الجيش الروسي يحاول الاستفادة من الذكاء الاصطناعي عن طريق استبدال انظمة الاسلحة القديمة بأنظمة الاسلحة الحديثة التي تعتمد على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فضلا عن ذلك في عام ٢٠١٧ اصدرت الصين استراتيجية لتطوير الذكاء الاصطناعي بعنوان (خطة تطوير الذكاء الاصطناعي للجيل الجديد) تضمنت اهداف الصين الاستراتيجية لتصبح رائدة عالمياً في مجال الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٣٠[١٣].

إلا أنَّ هذه الدور للذكاء الاصطناعي لابد ان يواجه فرص وتحديات في دخوله الجانب العسكري ومجال الحروب الحديثة وهي كالاتي:

أولا: الفرص

هنالك مجموعة من الفرص الايجابية في دخول الذكاء الاصطناعي في مجال الحروب أهمها الاتي:[١٤]

١. زيادة كفاءة العمليات العسكرية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الجودة الشاملة للعمليات العسكرية في الحروب من خلال أتمته المهام الروتينية، مما يمنح القادة مزيداً من الوقت لاتخاذ قرارات عالية القيمة.

٢. التنوع : يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من جميع أنواع البيانات، مما يوفر للعسكريين صورة شاملة عما يحدث من أجل تحسين الوعي الظرفي والتخطيط الاستراتيجي عالي الجودة.

٣. تقليل الخسائر البشرية: ان استخدام الذكاء الاصطناعي في مهام عسكرية معينة في الحروب، مثل المراقبة او الكشف المسبق للقنابل ، يعمل على تقليل المخاطر التي يواجهها الافراد البشريون، فضلاً عن تجنب وقوع اصابات فيهم.

٤. الدقة: يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تحسين دقة العمليات العسكرية، على سبيل المثال من خلال استخدامها في أنظمة الاستهداف، مما سيؤدي الى تقليل الأضرار الجانبية وزيادة الفعالية القتالية في الحروب.

ثانيا: التحديات

كل تلك الوسائل التي يوفرها الذكاء الاصطناعي ممكن ان تخدم الجانب العسكري في الحروب الحديثة وتقلل خسائرها وتزيد نسبة دقتها وفعاليتها، الا ان ومن جانب اخر هنالك تحديات ممكن ان تواجه دخول الذكاء الاصطناعي للمجال العسكري وتوظيفها في الحروب الحديثة وهي الاتي:

١. الضرر العرضي: قد يتسبب الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في وقوع اخطاء فنية او ضرر عرضي خاصة في حال استخدام الاسلحة المتحكمة بشكل الي دون وجود رقابة بشرية كافية، وهو ما قد ينتج عنه قتل للمدنيين والابرياء، لاسيما في حالة الاخطاء المتكررة في تحديد الاهداف العسكرية.

٢. فقدان السيطرة: نتيجة ضعف التفاعل البشري مع الآلات ففي بعض الحالات قد يكون التفاعل بين انظمة الذكاء الاصطناعي والقادة العسكريين من البشر غير فعال ، مما ينتج عنه تطبيق قرارات الكترونية دون تدخل بشري مما يثير مخاوف بشأن فقدان السيطرة الانسانية على العمليات العسكرية.

٣. انتهاكات حقوق الانسان: قد يواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب تحديات أخلاقية وقانونية، خاصة فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالقتل الآلي وحقوق الانسان ، اذ قد يتسبب الاعتماد المفرط على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في ارتكاب اخطاء قاتلة او في مسائل تتعارض مع القوانين الدولية الانسانية [١٥].

٤. الفجوة بين الاستراتيجية والواقع الميداني: فشركات مثل (Palantir) وغيرها من مطوري الذكاء الاصطناعي تعرض تقنياتها في بيئات افتراضية هادئة حيث يكون الخصم متوقعاً وضعيفاً، بينما تفرض ضجيج الحرب وفوضاها واقعاً مختلفاً تماماً لا يستطيع الذكاء الاصطناعي استيعابه بالكامل على الاقل في الوقت الراهن [١٦].

٥. ومما تقدم فان دخول الذكاء الاصطناعي للمجال العسكري والاضافة كوسيلة فعالة من وسائل الحروب الحديثة يمكن ان يواجه احتمالان اما النجاح عن طريق الدقة في اصابة الاهداف واستخدام الاسلحة عن بعد والاستعداد للهجمات وانظمة الدفاع والرادارات ويحقق مكاسب عسكرية في الحروب أو ان يواجه فشلا في الاستخدام في تلك الحروب وذلك عن طريق الاعتماد الكلي على الآلات والبرامج والحد من الدخول البشري في استخدامها او عن طريق انتهاك الاعراف الدولية والحقوق البشرية في النظام الدولي عن طريق قتل البشر بالآلة، الا ان القوى الدولية الحالية تعتمد استخدام الذكاء الاصطناعي ولكن بشكل محدود فهي تسعى الى الاستفادة من قدراته في المجال العسكري لكن عن طريق ادخال المعلومات البشرية اليه مما يجعله مسيطر عليه وضمن نطاق الاستخدام البشري في الوقت الحالي، وسيتم

استعراض مشاهد مستقبلية في المحور الثالث تبين تداعيات استخدام الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري.

المحور الثالث: مشاهد مستقبلية عن دور الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس

استناداً الى الاتجاهات التي تشير اليها الدراسات الحديثة حول دخول الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري وحروب الجيل الخامس ومن خلال ما تقدم من دراسة الذكاء الاصطناعي وطبيعة دوره في هذه الحروب الحديثة (حروب الجيل الخامس) يمكن استشراف ثلاثة مشاهد مستقبلية محتملة يمكن ان تسير اليها الامور في المستقبل البعيد او حتا القريب وهي مشهد تصاعد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس (الهيمنة الخوارزمية) ، ومشهد بقاء الوضع الراهن (التكامل المقيد) ، ومشهد تراجع دور الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس (سيناريو القيود والمخاطر) وسيتم توضيحها بشكل تفصيلي وكالاتي:

المشهد الأول: تصاعد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس (الهيمنة الخوارزمية)

يرى المتحمسون ان الذكاء الاصطناعي سيحدث ثورة في طبيعة الحروب عبر تمكين الأنظمة الذاتية وتعزيز التحليل البياني، ما يزيد من سرعة العمليات القتالية ويقلل من ضبابية الميدان وقد يغير جذرياً من طبيعة الحروب والسياسة الدولية [١٧].

اذ يفترض هذا المشهد تسارعاً كبيراً في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن بنية الصراع بحيث يتحول من أداة مساندة إلى عنصر حاسم في إدارة الحروب ففي ظل التقدم المتسارع في تقنيات التعلم الآلي وتحليل البيانات، تصبح القدرة على معالجة المعلومات الضخمة واتخاذ القرار في الزمن الحقيقي عاملاً مركزياً في تحقيق التفوق الاستراتيجي ويؤدي ذلك إلى تزايد الاعتماد على الأنظمة الذاتية، مثل الطائرات المسيّرة

والأنظمة القتالية الذكية التي تعمل بدرجة عالية من الاستقلالية إلى جانب توظيف الخوارزميات في إدارة العمليات السيبرانية والتأثير في الفضاء المعلوماتي كما يتعزز استخدام الذكاء الاصطناعي في توجيه الرأي العام عبر تحليل السلوك الرقمي للأفراد وتصميم رسائل إعلامية موجهة بدقة، بما يحقق أهداف الصراع دون مواجهة مباشرة وبهذا المعنى تتحول حروب الجيل الخامس إلى نمط من "الحروب المعرفية" التي تقوم على السيطرة على البيانات والإدراك حيث تصبح الهيمنة التكنولوجية مرادفاً للهيمنة الاستراتيجية في النظام الدولي [١٨].

المشهد الثاني: بقاء الوضع الراهن (التكامل المقيد)

يرى البراغماتيون ومعهم التقليديون من اتباع المدرسة الكلاوزفيتزية ان تأثير الذكاء الاصطناعي في الحروب هو تطوري لا ثوري، اذ يركز البراغماتيون على دور الذكاء الاصطناعي في المستويات التكتيكية والعملياتية في البيئات المستقرة مبرزين قدراته التحليلية والتنبؤات والآليه مع ادراكهم للمخاطر الناجمة عن الهجمات العدائية المضادة[١٩].

بذلك يقوم هذا المشهد على استمرار الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة داعمة ضمن منظومة الحرب دون أن يصل إلى مستوى الهيمنة الكاملة فعلى الرغم من التقدم التقني تظل هناك محددات قانونية وأخلاقية وسياسية تحول دون تسليم القرار العسكري بشكل كامل للأنظمة الذكية لا سيما في ما يتعلق بمسؤولية استخدام القوة وحدودها وفي هذا الإطار يستمر توظيف الذكاء الاصطناعي في مجالات محددة مثل تحليل البيانات الاستخباراتية، وتعزيز قدرات المراقبة، ودعم العمليات السيبرانية، مع بقاء العنصر البشري في موقع الإشراف والتحكم النهائي كما تسهم الاعتبارات المتعلقة بالأمن السيبراني وإمكانية تعرض الأنظمة للاختراق أو التلاعب في الحد من التوسع غير المنضبط لاستخدام هذه التقنيات، وبذلك تتخذ حروب الجيل الخامس طابعاً "هجيناً"

يجمع بين الأدوات التقليدية والحديثة حيث يعمل الذكاء الاصطناعي ضمن إطار تكاملي لا يلغي دور الإنسان بل يعيد تشكيله [٢٠].

المشهد الثالث/ تراجع دور الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس (سيناريو القيود والمخاطر)

يرى المنكرون لدور الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري ان عدم نضوج الذكاء الاصطناعي، وندرة البيانات، واحتمالية الاخطاء المكلفة من استخدامه تحد من قيمته العسكرية وتقيد تأثيره في شكل الحروب، كما ان العقبات التنظيمية _مثل الحاجة الى دمج الذكاء الاصطناعي في الهياكل المؤسسية الاوسع_ تبطئ عملية تنبيه الرؤى العسكرية، بل ربما تحوله الى عامل يزيد من حالة عدم اليقين او ضبابية المعلومات في الميدان بدلاً من الحد منها [٢١].

اذ ينطلق هذا المشهد من فرضية أن التحديات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي قد تتفاقم إلى حد يدفع الدول إلى تقليص الاعتماد عليه في المجال العسكري، فمن جهة قد تؤدي الأخطاء الخوارزمية أو ضعف القدرة على تفسير قرارات الأنظمة الذكية إلى نتائج غير متوقعة، بما يهدد الاستقرار ويزيد من احتمالات التصعيد غير المقصود، ومن جهة أخرى يثير الاستخدام المتزايد لهذه التقنيات إشكاليات قانونية وأخلاقية تتعلق بالمسؤولية عن الأفعال القتالية، خاصة في حالة الأنظمة ذاتية التشغيل كما أن تطور قدرات الهجمات السيبرانية المضادة قد يجعل هذه الأنظمة عرضة للاختراق أو التعطيل، مما يقلل من موثوقيتها كأداة حاسمة في الصراع وفي ظل هذه المعطيات، قد تتجه الدول إلى فرض قيود تنظيمية صارمة على استخدام الذكاء الاصطناعي، مع إعادة الاعتبار للدور البشري والوسائل التقليدية في إدارة العمليات العسكرية، وبالتالي يعكس هذا السيناريو مساراً حذراً يقوم على تقليص المخاطر بدلاً من تعظيم الاعتماد على التكنولوجيا[٢٢].

ويرى الباحث ان مشهد بقاء الوضع الراهن (التكامل المقيد) هو الاقرب للواقع حيث ان برامج الذكاء الاصطناعي وتطوراته ودخوله في الجانب العسكري والاسهام بزيادة دقته وكفاءته انما جاء في الاصل من التزويد البشري بالمعلومات والاحداثيات لهذه البرامج وتطويرها ما جعلها ذات فائدة وفعالية اكثر وتحت سيطرة الانسان في نفس الوقت، ففكرة ان يستولى الذكاء الاصطناعي والروبوتات على ميدان الحروب من دون التدخل البشري اي الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي هي فكرة مستبعدة كون ان المعلومات التي تدخل الى الذكاء الاصطناعي لتطوير الآلات العسكرية هي عن طريق الانسان اي هو المتحكم في طبيعة عمل الذكاء الاصطناعي وحدوده لذلك فان مشهد (الهيمنة الخوارزمية) مستبعد على الاقل في المستقبل القريب، اما فيما يخص مشهد (سيناريو القيود والمخاطر) فهو كذلك مستبعد في الوقت الحاضر وذلك لان الذكاء الاصطناعي واستخدامه في الوقت الحاضر هو مسيطر عليه من قبل الانسان ومستفيد منه بشكل كبير خاصة في الجانب العسكري ذلك ما يستبعد ان تتخلى عليها الدول الكبرى في استخدامه بالحروب فعلى سبيل المثال لا تتخلى الولايات المتحدة الامريكية عن راداراتها ومسيراتها والتطور في منظومتها الجوية المعتمدة بشكل كبير على الذكاء الاصطناعي كما هو الحال بالنسبة لروسيا والصين وبقية الدول العالمية الكبرى.

الخاتمة

ختاماً تؤكد الدراسة ان عصر الذكاء الاصطناعي وسرعة الاستجابة احدثت تغير كبير في اشكال الحروب هذا التغير سيجعل من الصعب على بنية الامن الدولي ان تمضي بالأساليب التقليدية المتعارف عليها لإدارة الصراعات والحروب باعتبارها لا تمتلك قدرة على التكيف مع هذا الواقع الجديد للحروب التي افرزه الذكاء الاصطناعي، في نفس الوقت لا يمكن الاعتماد بشكل كلي وشامل على الذكاء الاصطناعي كونه نتاج العقل البشري ومعلوماته مستمده من البشر وان الحروب ممكن ان تتأثر فيه بشكل كبير

وممكن ان يكون في بعض الاحيان عامل مهم وفاعل في تفوق طرف على طرف اخر في الحرب الا ان يبقى الحسم في الحروب لمن هو ممسك بالأرض ولمن يتفوق بالرؤية الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي الناجح والاداء المتناسب معه في تلك الحروب.

الاستنتاجات

١. يشير تحليل تطور الصراعات الحديثة إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عاملاً حاسماً في إعادة تشكيل طبيعة حروب الجيل الخامس، من خلال نقل مركز الثقل من المواجهة العسكرية المباشرة إلى التحكم في المعلومات والإدراك الجماعي.

٢. يبرز التكامل بين الذكاء الاصطناعي والأدوات غير التقليدية للصراع، ولا سيما في المجالين السيبراني والإعلامي، بما يعزز من قدرة الفاعلين على تحقيق أهداف استراتيجية دون الانخراط في حروب تقليدية واسعة النطاق.

٣. يؤدي الاعتماد المتزايد على الأنظمة الذكية إلى تسريع عملية اتخاذ القرار العسكري، إلا أنه في الوقت ذاته يثير تحديات تتعلق بالتحكم البشري والمسؤولية القانونية عن نتائج العمليات التي تُدار خوارزمياً.

٤. تكشف الاتجاهات المستقبلية انه من غير الممكن الانخراط التام وبشكل شامل في الجانب العسكري نحو الذكاء الاصطناعي وخوارزمياته كونه قابل للخطأ وممكن ان يؤدي الى اضرار كارثية سواء الاضرار البشرية او المادية.

٥. تظل فعالية الذكاء الاصطناعي في حروب الجيل الخامس مرهونة بمدى قدرة الدول على موازنة مزاياه التقنية مع مخاطره الأمنية والأخلاقية، الأمر الذي يستدعي تطوير أطر تنظيمية وقانونية تضبط استخدامه في سياق الصراعات الدولية

المصادر

(١) طه محمد احمد يوسف ، مستقبل الادارة في عالم الذكاء الاصطناعي، ط١، دار حميثرا للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٢٢، ص٢٧.

(٢) حسام حسن محمد اسماعيل، تاريخ الذكاء الاصطناعي، د.ن، ط١، ٢٠١٤، ص٤.

(٣)According to : Wayne E. Baker and others, Artificial Intelligence, United States Army Sergeants Major Academy, 2007, p4.

(٤)لآن بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة علي صبري فرغلي،ط١، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٠، ص١١.

(٥)اميل خوري، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١٩، ص٢٣٨-٢٤٠.

(٦) زينب فريح، أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب، مجلةدفاتر السياسة والقانون، الجزائر، مجلد ١٣، عدد ٢، ١٥ مايو ٢٠٢١م، ص ٥٤٦.

(٧)Thomas X. Hammes, The Sling and the Stone: On War in the 21st Century, Zenith Press, St. Paul, 2006, pp. 2–5.

(٨)Frank G. Hoffman, “Examining Complex Forms of Conflict: Gray Zone and Hybrid Challenges,” PRISM, Vol. 7, No. 4, 2018, pp. 30–47.

(٩)David Kilcullen, The Dragons and the Snakes: How the Rest Learned to Fight the West, Oxford University Press, Oxford, 2020, pp. 15–22.

(١٠) كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب، ترجمة: سليم شاكر الامامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة الاولى ،بيروت ،١٩٩٧،ص٨٩.

(١١)David Killcullen, op.cit.

(١٢) Thomas X.Hammes, op.cit.

(١٣) روى غني سلمان داود، الذكاء الاصطناعي والحروب الحديثة: نماذج مختارة، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٢٤، ص١٢١–١٢٨.

(١٤) رياض مهدي هادي ولمى مطير حسن، الذكاء الاصطناعي من التنافس الى الصراع في سياسات الدول الكبرى، المقداد للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٤، ص٢٢–٢٣.

(١٥) رنا صفوت الكجك، الذكاء الاصطناعي وتأثيره في الحروب، مجلة القرار للبحوث العلمية المحكمة،العدد٢١، بيروت،٢٠٢٥، ص٥٥٨.

(١٦) نويد احمد، الحروب في عصر الذكاء الاصطناعي، مجلة الدراسات الايرانية،العدد٢٢، طهران، ٢٠٢٥، ص١٧.

(١٧) Jean-Marc Rickli and Federico Mantellassi, “Military Uses of AI and their International Security Implications,” in “The AI Wave in Defense Innovation,” eds. Michael Raska and Richard A. Bitzinger (New York: Routledge, 2023), p18.

(١٨) Algorithmic Warfare: Taking Stock of a Research Programme, Global Society ،2024 متاح على الرابط:

https://www.researchgate.net/publication/377267828

(١٩) Daniel Egel, Eric Robinson, Charles T. Cleveland, and Christopher Oates, “AI and Irregular Warfare: An Evolution, Not a Revolution,” War on the Rocks, October 31, 2019, accessed September 15, 2025, https://tinyurl.com/2cmb6d3k

(٢٠) Transcending the Fog of War? AI and Military Vision, European Journal of International Security ،2024 متاح على الرابط,

https://www.researchgate.net/publication/381034070

(٢١) Jean-Marc Rickli and Federico Mantellassi, “Military Uses of AI and their International Security Implications,” in “The AI Wave in Defense Innovation,” eds. Michael Raska and Richard A. Bitzinger (New York: Routledge, 2023),p 20.

(٢٢) Artificial Intelligence and Information Warfare in Major Power States, Defense and Security Analysis ،2024 متاح على الرابط: https://www.researchgate.net/publication/378764079